
نصف وجه
بلا ملامح
نصوص
هاجد محمد
صفحة كتب
facebook.com/the.boooks


صفحة كتب
الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعما للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى
مع تحيات فريق صفحة كتب
www.facebook.com/the.Boooks

نصف وجه بلا ملامح

نصوص

هاجد محمد


ثقافة
THAQAFA
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution L.L.C.

بسم الله الرحمن الرحيم

هاجد محمد ذعار هاجد، 1435هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
هاجد، هاجد محمد ذعار
نصف وجه بلا ملامح/هاجد محمد ذعار هاجد - الزلفي، 1435هـ
184 صفحة؛ 21.5 × 14.5 سم
ردمك: 978-603-01-4258-3
1 - النثر العربي - السعودية 2 - الشعر العربي - السعودية
أ. العنوان
ديوي 819,9531 1435/1772
رقم الإيداع: 1435/1772
ردمك: 978-603-01-4258-3

الطبعة الأولى
1435 هـ - 2014 م

ISBN: 978-614-02-2133-8

THAQAFA ثقافة للنشر والتوزيع ذ.م.م
Publishing & Distribution LLC.

أبوظبي هاتف: 6345404 (2-971+) فاكس: (2-971+) 6345407
دبي هاتف: 2651623 (4-971+) فاكس: (4-971+) 2653661
بيروت هاتف: 786233 (1-961+) فاكس: (1-961+) 786230

إن دار ثقافة للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف. وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أن تعبر عن آراء الدار.

الإهداء

إلى الأميرَة أمّي
وقد ورِثتُ في جوفِها
كيف أكون إنسانًا
قبل أن أصرُخ صَرختي الأولى
في هذا العالم..
وإلى الطيّب والدي
وقد رَبيْتُ في كَنفه
على أن أكونِ صَادقًا
قبل أن أخطو خُطوتي الأولى
في طريق الحياة..
وإلى كلّ يدٍ
صافحتها يومًا عن ظهرِ قلب!

هاجد محمد فيلسوف الذات!

هذا البوح القائم على تأمل الذات، والوقوف على عتباتها حينًا، والغوص في أعماقها حينًا آخر؛ لإيجاد الفلسفة المناسبة، لتلك التأملات، بأسلوب أدبي متفرد، أنيق، يجعلنا نقف أمام هذا البوح، ننتظر من هاجد محمد أن يكتبنا، أو أن نقرأ بوحه لنفهمنا، أو أن نبحث عنا بين سطوره!

هذا البوح اليافع، الحكيم، يدفعنا أن ننهل، بل ونعل أيضا من بعد نهل، من بوح هذا القادم إلى الساحتين الفكرية والأدبية، بقلم يراهن على البقاء؛ لتميزه، وتفرده.

إذا كنت تحار عزيزي القارئ في تفسير بعض مكنونات نفسك، أنصحك بأن تقرأ ما يكتبه هذا الفيلسوف الحكيم، أثق أنك ستعرفك جيّدًا، وستصيبك عدوى الحكمة منه لا محالة.

د. زكية بنت محمد العتيبي
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد
بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

كل شيء يركض إلى العُزلة!

وسط حالة من التيه العام، وفقدان الوجهة، يركن هاجد محمد إلى عزلته الفردية الاختيارية، كوعي تامّ بحالة العزلة السائدة لدى جيل يفقد كل يوم عضوا آخر من جسد هويته وأحلامه.. غير أن هاجد يختار أن تكون عزلته مغايرة؛ تلك العزلة التأملية الشفيفة، فينتزع ذاته من المجموع ليتجه إلى فرده؛ يضع نفسه في مواجهة مع النفس ويبدأ في إعادة قراءة العالم من خلال كشفه لتعرجات الذات...

هو لا يكتب الشعر، لكنه يمتلك خفة الشاعر، ولا يصيغ الحكمة، لكنه يتكئ على بصيرة التأمل الحكيم.. ورغم كل هذه العزلة والتأمل الفردي المتجنب للمجموع، العارف بأسى الواقع الجديد، غير أن نصوصه لا تتورط في تلك البكائيات المطولة ولا عرائض التشكي المرض؛ إنه يصيغ كل أتعابنا بشجن طفيف لطيف يلامس القلب كأغنية رقيقة.

الناقد: سعيد الأحمد

مدير النادي الأدبي بالرياض سابقًا

كيف نقرأ هذه النصوص؟

هذه النصوص تقع في إطار تيار كتابة جديدة بدأت تنتظم العالم منذ حوالي العقدين من الزمان، بسبب تحولات عميقة على المستوى الحياة الواقعية من جهة، ومستوى التفكير الإنساني- الإبداعي من جهة أخرى.

هذا التيار يسمى في الأدبيات النقدية بكتابة الومض. ومن ابرز ملامحه كسر الحدود القديمة البالية بين أنواع أو أجناس الكتابة. وبشكل أكثر تحديدا، دمج خصائص النثر والشعر على صعيدي الشكل والمضمون. ونصوص هاجد لا تفقد هذه الميزة المحورية التي تجعلها ضمن هذا التيار، وموهبة هاجد لا تخطئها العين الفاحصة والقراءة المتمرسة.

ومن خصائص الطاقة التوليدية التي تعتمل في هذه النصوص:

استخدام طاقة وإستراتيجية العنونة:

تكمن قيمة العنوان في أنه يسمى بالعتبة. راجع كتابات الناقد الفرنسي جيرار جنيه ودراسة الأكاديمي السوداني د. هاشم مرغني. فهو البوابة التي يدخل القارئ من خلالها إلى النص.

بوعي منه أو بدون وعي، ركز هاجد على خاصّية "العنونة" وجعلها الملمح الأسلوبي المركزي في نصوصه، ونجح بصفة خاصة في نحت عناوين تجعل المعنى مشروعا نصف مفتوح.

يفتحنا العنوان الرئيس منذ البداية على هذه "المواربة" (نصف وجه بلا ملامح) حيث نرى نصفا واحدا فقط وحتى هذا النصف الذي نراه يتبدى لنا خالياً من أي ملامح.. هذه المواربة الذكية تفتح القارئ وتهيئه منذ الغلاف على مشروع "معنى" مفتوح ومخاتل.

وتستمر هذه المخاتلة في العنوانين الجانبية: *(في مقتبل الحزن)* - *(هذا المكان مكتظّ بالفراغ)* - *(وجهي لا يشبهني)* - *(حروفها دانية)*- *(أكثر من عزلة)* - *(في مكان ما)*- *(نصف حضور)* - *(اختصرني)*- *(أكثر من وجع)* - *(أنا وأشيائي)* - *(الهروب إلى الداخل)* - *(على شفا صرخة)*.. إلخ.

ولا تخلو هذه العناوين من "التناصّات" الذكية التي يحاور فيها الكاتب نصوصاً معينة.

الانحرافات الأسلوبية

- يوظف الكاتب أسلوب الانحرافات اللغوية والأسلوبية بوصفها آلية فعالة لصناعة الدهشة الجمالية

وإنتاج المعاني الجديدة غير المعهودة.

- تجريف السائد وزحزحة مظاهر الثبات الخارجي الزائف والتقاط اللحظة العميقة الكامنة في الحركة وتعبئة "المعنى" بالفراغات (هذا المكان مكتظ بالفراغ). الفراغ هنا يمثل قيمة دلالية كبيرة لما يملكه من إمكان وما يوحي به من احتمال.

- اكتشاف بعض طاقة اللغة الكامنة وتوظيفها، وذلك عبر ما يعرف بممارسة لعبة الكلمات أو حوار الدال والمدلول.. وما يتولد عن ذلك من شبكة معاني وإيحاءات جديدة، عبر هذه الزحزحة الذكية للعلاقات اللغوية الثابتة!

- الاشتغال على حوارات مفاهيم سيكولوجية شديدة التعقيد: **(الأنا) و(الآخر)** حيث تنشطر ال(الأنا) على نفسها (وجهي لا يشبهني- اختصرني) و(الآخر) يصير هو (الأنا) وهكذا يستمر الحوار بلا نهاية.. لكن القارئ ما يلبث أن يرتد إلى ذاته يسائلها بإلحاح ويراجع مسلماتها بقوة! ولا غرو، فقد قال الناقد والشاعر الكبير تي إس إليوت، إن الكتابة ليست تعبيرا عن الذات

ولكنها "هروب من الذات"وقال اينشتاين"أهم شيء ألا تتوقف عن الأسئلة". نصوص الكاتب تعج بمثل هذه الحوارات:

(مثقلٌ بـي، أجرّ من خلفي أحلامي)- (كيف يكون في غيابك كل هذا الحضور) (فكرت أن أصنع لك شيئا يُشبهك.. أحاول أن أستعجلك) (أتركني أستغرق في إنصاتي له، لعلي أفهمه أو أجد جوابا لصمتي أنا)... إلخ.

- وثمة ملمح أخر مرتبط بالملمح الأخير، تشير له

موهبة الكاتب، وهو الحرص على أن يكون هناك أكثر من صوت واحد يخرج من النص في الآن نفسه. وهذا الاتجاه أول من وصفه بشكل مؤسس في علم النقد، هو الناقد الروسي باختين الذي أطلق عليه مصطلح "**تعددية الأصوات**"وفي الآونة الأخيرة يتعاظم الاهتمام بتفعيل هذه الإستراتيجية الخصبة، خاصة في هذا الضرب من الكتابة الجديدة (الكتابة الومضية) التي تندرج هذه النصوص في مضمارها.

د. عبد الماجد عبد الرحمن

أستاذ اللغويات المشارك بجامعة المجمعة

أمّا قبل..

لمْ يُسعفني الوَقت..
أنا من أسْعفته في آخر لَحظة
ليبقَى معي وَيترك لي
فُرصَة مُعلّقة أو صُدفة مُفاجئة!
أحتاجُ لوقتٍ إضافي
يُعطيني حياة
يُعطيني مَصيرًا آخر..
أحتاجُ لشيء مُختلف
يُحرّكني من الداخل
أحتاج لصوتٍ يَصرُخ في أذني
انتبه.. عِندما أتجَاوز
ارجِع.. عندما أتقدّم إلى مَجهُول
أحتاجُ لصوتٍ أسمَعه قبل فوَات الأوان..
لصوتٍ يُخبرني من أنا عندما أنسَاني!

الوجه الأول: كلمَة في كَوْمَة أورَاق

الهرُوب إلى الدّاخل

تحتاج دومًا إلى الهرَب
من الأصدقاء
من الأعداء
ومن كلّ شيء يأخذك منك ..
أن تكون بحاجةٍ ماسّة
لعناقِ وحدتك
كلّما شعرتَ أنّك بعيدًا عنك!

ما أن تُصادِف شيئاً يُغيّرك
شيءُ واحد..
يَفصِل بينك وَبينك..
إلا وتُصبح شخصَين آخَرين..
أحَدهُما يَمُوت عِنده
والآخر..
يَعيش بَعده بلا رُوح!

"

سيّء هذا الانتظار
الذي تجد فيه نفسك فجأة..
تنتظر هكذا، وبلا جدوى..

حتى تفقد الرّغبة
فيما تنتظره..
هذا الانتظار الذي
كلّما فكّرت في نهايته..
يتمدّد ولا ينتهي!

وَأنت من دُون انتباهٍ تَسير..
هُناك من يَتمنّى اللّحاقَ بك
ولا يَستطيع..
هُناك من يُحاول أن يقُول لك شيئًا
ويَعجَز..
هُناك من يَدعُو لك
بعد أن استوْدع قلبَهُ معك!

"
يحدث أن تستمع لصوتٍ ما
لوجهٍ غير موجود..
أن تشعر أنّ هناك من يحتاجك
لكنّك لا تعرفه..
تُحسّ بالذنب
لأنك عاجزٌ عن الرّد
أو حتى..

عن مدّ يدك!

أنت أيّها الوحيد
لست وحيدًا كما تظنّ
إنّك تسكُن حياتين
واحدة معك
وأخرى في داخل كائنٍ آخر!

,,
من يُحبّك من بَعيد..
دَعْه كما هو.. بَعيد
اترُك بينك وَبينه مَسافة..
إيّاك أن تَقترِب منه أو يَقترِب منك
ليس لأنك سَتُصبح سيئًا
ولا لأنّه سَيكرهك..
إنّما.. لتُحافظ على صُورتك
التي لا تُرى بوضُوح..
إلا من بَعيد.. !

أن تَستبِق شَيئًا مَا..
أن تَقرأ رسَالة.. لم تَصِلك بعد
أو تُفكّر في ردّ.. لنقاشٍ لم يَحدث..

موجعٌ هذا الاستبَاق..
الذي يختبئ خلفه
وسائدٌ مبللة
وتنهيداتٌ في ساعات اللّيل المتأخرة
هذا الاستباق..
الذي ترى من خلاله
شيءٌ يُشبه أن يسبق الصوت الصورة..
كأن تنعي ألمًا سيقع
أو تشكو حُزنًا سيأتي..
وما أن يجيء المشهد في موعده
حتى تقف..
بكل ما أوتيت من صمت
وكأنك تراه لأول مرّة!

وأنتَ تحاول الاقتراب
من أحدهم..
هُناك آخر
يتّخذ خطوة للقرب منك..
تُصاب بالحيرة مرّتين
وتظلّ عالقًا في المُنتصف..
لا أنت وقفت

لمن يودّ اللحاق بك
ولا أنت لحقت
بمن تودّ القرب منه!

,,

ثمّة بشرٌ يَنتمُون لك..
بطريقة أو بأخرى
تشعُر أنّ بهم منك.. وبك منهم
قد لا تَعرِفهم.. ولا يَعرفونَك
لكنّكَ مُتأكّد..
أنّهم أقرَبُ إليك من كلّ الناس!
في اللحظة التي تتردّد بها
في قول كلمة عالقة في صدرك
هناك من ينتظر خروجها منك
هناك من يحتاج سماعها
ليرتّب كلماته العالقة في قلبه
بناءً عليها!

"

هناك أشياء وأسرار

لا تقولها..

ليس لأن من الصعب التفوّه بها

إنّما لأن ظهورها

يفتك بالجزء الباقي

من الأشياء والأسرار البيضاء

التي تقولها!

إظهار القوّة للعلن

أمرٌ سيء..

الجميع سيعتقد أنّك

لست بحاجة للمساعدة..

وأن أيديهم لن تجدي نفعًا

لو مُدّت إليك..

تحتاج إلى الضّعف أحيانًا..

إلى أن يلتفت إليك أحدهم

إلى أن تكون قويًا من الداخل

ضعيفًا خارجك!

أنا.. وأشيائي

مُثقلٌ بـي، أجرّ من خلفي أحلامي
وأحمل في يدي اليُمنى حظّي المريض
أعبر من بين الجموع مُنكّسًا ابتسامتي
وأردّد.. أيّها العابرون
هذه أشيائي للنّسيان
من يأخذني عنها
أو يأخذها منّي!

لن أموت في نصف الطريق
ولن أصمت وفي صدري كلام..
سأقف ولو شعرتُ
أنّ قدماي لا تحملاني جيدًا..
سأنطق ولو أحسستُ
أن لساني لا يقوى الحركة..
سأملأ العالم بالأسئلة
ثم أتركه
وكأنني هنا..
ولو أنني لست هنا!

,,

تُربكني الأشياء
التي تضيع في الفراغ..
الضائعة حولي.. المفقودة هنا أمامي
هذه التي بين يدي
وليست في يدي!
أُعاني من الجهل
ذاك الجهل الجزئيّ،
أجهل كيف أكتُب وكيف ابتسم
وكيف أكون جيدًا كما ينبغي..
أجهل كيفية التكلّم، حين يتوجّب عليّ الكلام
وكيف أكون حاضرًا في الأوان ذاته
دون أن أسبقه أو أتأخر عنه..
وعلى النقيض تمامًا،
أنا لا أجهل كيف أصرخ وكيف أحزن
وكيف أتّخذ من السّهر رفيقًا دائمًا..
وكيفية الجلوس مع الانتظار على طاولة واحدة
أكره هذا الجهل غير المتساوي
والعادل..

إلّا في أشيائي!

القلُوب التي أعرفها
وتجهَلني..
لا ذَنب لَها في فضُولي واهتمَامي
إنّه ذَنبِي أنا..
أحبّ أن أراهَا دُون أن تَرانِي..
أن أسمَع عنها ولا تَسمَعني..
أن أعرفها أكثر
من بَعيد!

"

كلّ الأشياء..
التي أدّعيت أنّها حَدثّت مُصادفة
لمْ تكُنْ كَذلك..
كان خَلفُها قلبٌ
يَختلق نِصف مَوقِف..
ويَنتَهِز نِصف فُرصَة..
ليجعَلها تَبدُو
كصُدفَة!
مضَت سنين طوَيلة
لا أذكُرُها..

غِبتُ فيها عنّي.. ولازِلت انتظرني
اشتَقت جدًا إليّ.. وإلى أحَادِيثي
وهُمُومِي الصّغيرَة.. وأُمنيَاتي الكَبيرَة..
افتَقِدني
مُنذ أن كَبُرت!

,,

وكَم من كَلمَات
كَزُبَر الحَديْد وَضعتها عن ظَهرِي..
وكَم من وُجوه كَالَة حَادّة
طَوَيتها في صَدري..
إنّ العَيش "خَفيفُ" من النّاس والأشيَاء
هو "أثقَل" ما يُمكنني شُعوره!
أنا لست ملاكًا
ولست أيضًا شيطانًا

حتى بَياض الضّوء
له ظلٌ أسود
وسَواد اللّيل
فيه قمرٌ أبيَض!

,,

لا أفهَم الكثير من الأشياء..
ليس لأنّها صَعبة الفَهم
ولا لأنّها بَعيدة عنّي..
إنّما لأنّها لا تَخطُر
على عَقلي وتَستَغفلُه!
كقلبـي مثلًا..
يَفهمُه الآخرون أكثَر منّي
رُغم قُربِي منه!
أنا صَديق الفَجر
والغَريب.. الذي لا أرَاه إلا مَرّة واحِدَة
أنا صَديق الانتظَار

على حَافة اللا شَيء.. والشيء الذي لا يَهمّ
أصدقَائي كَثيرُون..
لا يَعرفُوني!

,,

أحَاول تَرتيب بَعثرة حمَاقاتي..
أو على الأقلّ
أجد طَريقة مُناسِبة..
أتخلّص بها من تَرَاكم أصْدقاء
نَسُوني ونَسِيت مَلامِحهم..
في الوَاقع..
أنَا أُفكّر في تَهيئَة مَكانٍ فارغٍ في قلبي
يُكمِل الفَرَاغ البَاقِي!
أيّها النّائم دَاخلِي
كشَيء مَيّت..
أعدُك بالسّهر على رَاحتك..
والبُكَاء كثيرًا على مُوتك..
لكن إيّاك أنْ تَصحُو فيك الحَياة..
وتَفتح أبْوابًا
- بَعد نَومك - أُغلِقَت!

”

أحيانًا..
أكتُب وأنا غَاضبٌ جدًا
من شيءٍ ما..
أعرفُ مَكانه، لكنّي لا أعرِفه
هو ذاك الذي يَحدُث داخلِي
بفعل فَاعلٍ آخر ليس أنا..
أنا فقط
أغْضَب جدًا... وأكتُب!
ما تسلبني إياه الحياة
لا يغيظني!
ما يغيظني حقًا..
هو الذي يسلبه الحلم منّي..
لأنه الوحيد الذي أملكه
والوحيد..
الذي يجعلني عالقًا بالحياة!

”

أيّها العابر..
مشاعري ليست مؤقتة الاستعمال
ولا شيئًا يؤخذ على سبيل التجربة..
إمّا أن تكون أهلًا لها وتحتويها
وإمّا أنّ تكفّ عنها منذ البداية!

لوْحَةُ كلمَات

الكلمَات..
ليست شكلًا كوّنته حُروف
هي أبعدُ من ذلك
مثلًا المشاعر السّجينَة
من يُمكنه إطلاقُ سراحها غيرَ الكلمات؟

الكبريَاء..
أن تقول لا شيء يحدُث
وكلّ الأشياء تحدُث داخلك..
أن تُدير عن أعينَهم وجهك
وتُلاحق بقلبك أخبَارهم!

"

النّصوص..
أعمَقها

تلك التي تقرأها بقلبك..
أما أذكاها
فهي التي تقرأها بعقلك..
أجملها
تلك التي تحيّرك
ولا تدري هل قرأتها
بكاملك أم قرأتك كلّك
الصّديق الحقيقي..
هو الذي تذهبُ له
وأنت تجرّ نفسَك
وبصحبتك همُومك
وعلى ظهرك أوزانٌ ثقيلة
وتعود منه وأنت خفيفُ
كأنّك لا تحملُ
إلا قلبهُ معك!

”

العطاء..
أن تُسرف بالمشاعر

بالكلمات..
أن تجهل حجم العطاء
أن تنسى ما قدَّمَته يداك
أن تأخذ منك..
لتُعطيهم!
الجمال..
في الفكرة
في الشيء المنزوي وراء شيء آخر
في الصّورة التي تلمسها بقلبك
في الدّهشة التي لا تتجاوزها
إلّا حين تقول:
يا الله!

"

التبلّد يعني أن تكرّر الأخطاء
وبنفس الرّغبة
ثم تتوقّع نتيجة مختلفة..
يعني ألّا تتوب..
ألّا تؤلمك الصّفعات

يعني أن تعود في اليوم التّالي
بعد كل مرّة تقرّر فيها
ألّا تعود!
الوحدة..
أن تقول كلّ شيء
وترى كلّ شيء
وتعرف كلّ شيء
لكن لا أحد يعلم بذلك..
الوحدة..
أن تُصافح الهواء بحرارة
وتطلب منه الجلوس بجانبك!

,,

الكتابة..
أن تُهرول في الظلام
دون أن تخاف الاصطدام
بحثًا عن أجزائك!
ثم تجتازه..
دون أن تلتفت إلى الوراء

وأنتَ بشكلك الكامل!
التفاؤل..
أن تثق بأنّ هناك ثمّة ضوء
في آخر الطّريق المُظلم..
وبصيص أمل
مع نهاية كلّ صبر..
وظنًا حَسنًا بالله
لا يَحجُبه تشاؤم بشر

,,

الصّبر..
دُخولٌ إلى مكانٍ كبير
ومُظلم
فيه بابٌ واحد..
ستتعب كثيرًا قبل إيجاده
لكنّك ستجدهُ في أيّ وقت
وقد كُتب عليه..
"الفرَج".
الصّباح..

صديقٌ مُخلص،
يأتي كشيءٍ قادر
على أن يُحدث الفرقَ فيك..
يأتي ليأخذَ بيدك
من وحدتك، من عناء ليلك..
ويهربَ بك
من يَومك القديم!

,,

الكلمة الطيّبة
لها "مَدى"..
يمتدّ إلى شِغاف القلوب ليتملّكها..
ولها "صَدى"..
يتردّد في كلّ مرةٍ نلتقي بقائليها!

,,

الصّور..
محاولة لإنعاش اللّحظات الميّتة!
المواقف..
خريف العلاقات
يتسَاقطُ منها المُزيّفون كأوراق الشّجر!

”

التّجاهل..
صَدقة جارية على فُقراء الأدب.

”

الوجَع..
أن تَعلَق همومك في صدرك
كلّما همَمت بالتخلّص منها..
أن تنسى الكثير..
وتذكُر..
كلّ ما يجب أن تنسَاه!

النّوم على الشّوك

لا أعرف ما الذي أحتاجُه
لكنّي أحتاج معرفة كل شيء..
هذا الشّعُور قاسٍ للغاية
ومُتعب!
أحتاج ألّا أفكّر بما يجري
ألّا أعرف..
ألّا أشعُر بفقد شيء
وأن أستيقظ كلّ يوم..
دون أن أحمل أمسي معي!
عشت كثيرًا حتّى أدركت
أنّ الاستمرَار في العَتب تَعَب
والتّجَاهل صَدقة جَاريَة على فُقرَاء الأدَب
وأيقَنت أنّ المَواقف خَريف العَلاقات
يَتسَاقَط منها المزيّفُون كأورَاق الشّجَر!

,,

يَحدُث كثيرًا أن أتلَقّى صَفعَة قَويّة..
في لَحظَة كُنتُ أنتَظِر فيهَا
من يَربت على كَتفِي..
أن يُفَاجئني شَيئًا

لم يكُن في الحُسبَان..
كروَايةٍ يَمُوت بَطلها
في أولَ المَشهَد!
النّوَايا..
التي اكتَشِف حَقيقتها بَعد فَوات الأوَان
تؤرقُني..
ليسَ لأنّي لا أفهَمها مُسبقا
ولا لأنّها تتسبّب في وجَعي..
إنّما لشَفقتِي على قَلبِي
المَغلُوب على حَظّه..
والذي دائمًا يَدفَعُ ثَمن اكتشَافاتِي!

"

تُرعبني فكرَة المَوْت..
المَوْت الأخير..
والفُرصَة
غَير المُتاحَة فَجأة..
يُرعبني جدًا..
تَسَاقط الأجسَاد من حَولي
وأنا انتظِر دَورِي يَحِين.. !
لا أخَاف من يَكرَهُني..
أخاف الذين يُحمّلني حبّهم

وزرًا على قَلبـي!
أتوَجّس خيفَة
من اعترَافاتهم..
خشيَة التعلّق بهم
ومَخَافة أن أخسَرهُم!

,,

أمضيت الكثير من عمري
أشرح الأخطاء التي لم أرتكبها
في المُقابل..
لا أذكر أنّ أحدًا حاول سؤالي
عن خطأ ارتكبته
إنّهم يستمتعون بأخطائي
يريدون منّي
العيش دائمًا.. في خطأ!
شكرًا
للخيبات وللأخطاء
التي لقّنتني معنى السّقوط..
شكرًا

للصّفعات وللأصوات
التي لم تتأخر عن أوانها..
وللذين رغم كلّ هذا السوء
احتفظوا بـي في قلوبهم!

,,
أكثر ما يُؤلمني حَقًّا..
أولئك الذين أقصّر تجَاههم
وأحرمَهم حَقّهم
وأتَوقّع منهم كلمة عتَاب أو غِيَاب..
وأتفَاجَأ بأنّهم
يَزيدُون بالعطَاء ويَقتربُون منّي أكثَر!
ما يؤرقني أيّها العابر
هو أن تكون معي
ولست معي..
أن تكون هنا
بيني وبين الناس..
لكنّك أقرب لهم منّي!
أن تكون موجودًا أمامي
لكنّي..
أبعدُ من أن أصلَك!
,,

أخطأت..
كان من الأجدَى
أن أُشرِع أبوابـي
لـ أولئك الذين أقبلوا لأجلي
وأخطأتُ أكثر..
عندما أشرَعت نفس الأبواب
لـ أولئك الذين استدعيتهم لأجلهم.
لا تُصدّق هذه الصّلابة..
أنا هشّ من الدّاخل
ولا أبدو على ما يرام..
إنّي وبكل ما أوتيت من ضعف
حاولت إظهار قوّتي..
وبكل ما أوتيت من قوّة
تماديت في ضعفي!

"

كَيف يَغزُو الفجْر
أطْرَاف اللّيل..
كَيف يُفقده حُضُوره

ويُحَاول تَغيير صُورته السّودَاء!

آه..

كيفَ أكُون مثلك يا فَجر..

أُغيّر السّوَاد من حَولِي

وأُلوّن الأشيَاء!

لأنّني صادق،

أشعر بـ "الغربة" إزاء الأكاذيب

التي تُحيطني من كلّ اتّجاه..

ولأنّني لا أجيد إدّعاء ما ليس بـي

أحسّ بالحاجة إلى الجهل

وإلى ألّا أكتشف!

مَلامِح من ورَق

أحيَانًا لا نَكتُب ليَقرأ أحَدهُم
إنّما لنَقرَأ نحنُ ما كَتبنَاه بعد حِين
لنعرِف ما كُنّا عليه
وما وَصلنَا إليه!

تُراودنا فكرة ألّا نكون هنا..
أن نختفي..
ونهرُب إلى الظّل..
أن نبقى بعيدين حيث نَرى
وقريبين حيث لا نُرى
أن ننام وحيدين..
ونحلُم مجتمعين!

"

نَحن مليئون بالتّنَاقُضَات..
نُؤمن بالأحلام..
ونُكذّب الوَاقِع بالأوهَام
نَكتُب الحُبّ كثيرًا..
ونَعيشَهُ قليلًا
نَتَحدّث عن اتّسَاع القلُوب..

وصُدورنا ضيّقة!
في داخل كلّ منا
فراغٌ بَسِيط..
لا يَملؤه أيّ أحَد ولا أيّ شَيء
فراغٌ يَظلّ خاليًا..
لا يُغطّيه إلا شَخصٌ واحد
يَعنيه هذا الفرَاغ!

"

ما نعتاده ولو كان عاديًّا
نخاف يومًا أن نخسره..
يؤرقنا أن ينتهي
ألّا يكون هنا معنا..
نخشاه أكثر من الذي نُحبّه
ولو كان غير عاديًّا!
في اللّحظة التي نَترك فيها أحدًا مَا
لا نَتركه بكَامِلنا..
نُحاول أن نُبقي شيئًا منّا حَوله
يَترقّب كلمة ولو بالخطأ
أو إشَارة ولو من بَعيد

لنَتّخذ منها ذَريعة للرّجُوع..
إنّنا في الغَالب..
أكثر حُضورًا
ممّا ندّعيه من غِياب!

„
كُلّما رَغبنا في العَوْدة
كمَا كنّا أطفالًا..
يَتقدّم بنا العُمر
ونكبُر بطريقة سَريعة
وتنتشر الشيخوخة فينا..
كتلك الأسرَار
التي لا تَمُوت في صَدرٍ واحد!
والكلمة..
التي نتراجع عنها سريعًا
تخنقنا ببطء..
وتعود إلى صدورنا مُكعّبة!
تعود بشكلها الحزين
وصوتها البائس..
كانت تنتظر الحياة
كان يجب أن تطير!

"

نُحبّ الشعُور السَيئ
الذي يأتي بَعده شيء جيّد..
نُحبّ الحُزن
ليسَ لأنّه الحُزن..
إنّما لأنّنا نَفرَح بانتهَائه مَرّتين
فرحَةً بالشيء السعيد الذي حَدث
وفرحَةً برَحيل الحُزن عنّا!
نُحبّ الأحلام
وهي لا تأخذنا كثيرًا إليها..
نُحبّ المرحلة
التي لا نصلها
ونتعلق بالأشياء البعيدة..
نُفرّط بالذي بين أيدينا
مُقابل شيئًا لا نملُكه!

"

نُحبّهم مَرّتين..
مَرّة لحُبّنا لهم ومَرّة لحُبّهم لنا..
ونَهتمّ لهم مَرّتين
مرّة لأجلِنا وأخرى لأجلِهم..
تعوّدنا أن نُشَارِكهم في كلّ شَيء..
حتّى في شعُورهم نحونَا!
أيّها المتلاشون من طريقنا
حين نتوق صدورهم..
المتصاعدون من حياتنا
كدُخانٍ ناتجٍ عن قلوبنا المحترقة..
لا تعبرون من خلال أوجاعنا
إلى أطماعكم..
لا تمنحونا القرب المؤقّت والحضن الخاطف
ثم تتركونا معلّقين
نشتم الطّريق ونكره العابرين
من بعدكم!

,,

نقوم بفعل أيّ شيء
ليس لأنّ لدينا الرّغبة في فعله..
إنّما لأنه وسيلة الهروب المتاحة
من التفكير بذواتنا

من العودة إلى أشيائنا
من الالتفات لما بداخلنا
من أسئلةٍ حائرة!

اكتب صوتكَ بوضُوح

اكتُبَ صوتكَ قبل أن يَغتاله البُكاء
وقبل أن يَسرقه لصّ الغياب
اكتبه قبل أن يثور في وجه
الليل ويخنقك!

حَاول أن تَتغيّر..
وأن تُؤمن بفكرَة التّغيير الذي يَرفَعك..
وفكرَة التّغيير
الذي لا يُغيّرك بكاملك..
إنّ في كلّ إنسّان
قيمُ مُتَميّزة..
يَنبَغي أن تَبقى كمَا هِي!

,,

قد تَفقد بَعض الأشياء بَريقها
عِندما تَخرُج منك..

كبَعض الكلِمَات
أو الاعترافات..
تَحتاج أن تُبقيها داخلك
أن يَجهلها عددٌ كبير
أن يَشعُر بها أحدهم..
ولا يَراها!
أخلُق بدَاخِلك..
عالمٌ ليسَ لأحد
عالمٌ مَجهول..
لا يَعرفُه إلا أنت..
شَاركهُ أسرَارك
والأشياء التي تُحبّها
هذا العَالم..
سَتجده كلّما احتجته
ولن يَترُكك كبَعض الأصدِقَاء!

,,

حَاول أن تَختلِف
بشكلٍ جيّد..
وألّا تُشبِه أولئك المُتشابهين من حَولك..
إنّ أسوَأ ما يُمكنك شُعوره
في هذه الحَياة..

أن تَكون نُسخة
لا تُجيد إلا التّكرَار!
كُن النّاقد الأوّل لنَفسك
والمُحفّز لها..
أبهِرهَا بشيء جَديد
ومُميّز لا تتوَقّعه..
خُض مَعها تَحدٍ كَبير..
وبَعدَها تَأكّد..
أنّ ما سَيخرُج منك
سَيُثير الكلّ
وأوّلهُم أنت!

,,

حَاول أن تُباغت الأشيَاء..
تكَلّم مع من تُحبّه.. بلا سَبب
أرسِل رِسَالة إلى صَديقك.. بلا سَبب
ابتع هَديّة لأمّك.. بلا سَبب
دَع الأسبَاب..
تأتي لاحِقًا!

غب
حين تتجاوزك الوجوه
التي كانت تحتضن صدرك..
غب
حين تكفّ عن مصافحتك الأيدي
التي كانت تربت على قلبك..
ارحل
عن المكان الذي يتغيّر كلّ من فيه
إلّا أنت!

في رحَاب أُمّي

الصّبَاح الذي يَأتي بوَجه أمّي
يُشبه الجنّة كَثيرًا
يُشبه نَعيمَها وأمنَها وأمَانها
حتى أنّ لأمّي جَنّتين
واحدة تَحت أقدَامها
وأُخرَى في قَلبَها

قالت لي أمّي يَومًا:

- لا تَلتفِت -
خَلفُك أشيَاء كثيرَة سَيّئة
سيّئة جدًا قد تُوجعك..
هُناك من يَكرَه تقدّمك، وهُناك من يتمنّى أن يُوقفك
وهُناك من يَحلُم أن تكُون دائمًا خلفه..
يا بنيّ.. كُنْ وَحيدًا في الطّريق الصّحيح
ولا تكنْ زَعيمًا في الطّريق الخَطأ..
يا بنّي.. إنّك إن تَسقُط لن يَرحمك أحد
وإن تتعثّر سَيحاول الكَثير إسقاطُك..
يا بنيّ.. كُن شيئًا في أيّ مَكان

ولا تَكُن لا شيء في كلّ مكَان..
يا بنيّ لا تلتفت..
إلا إذا أردت الرّجُوع خلفَهم
أو قرّرت أن تكُون مثلهُم!

الطيّبة أمي..
يَكسرُها دائمًا من تَجبُره
ويَهجُرها كثيرًا
من تَعُضّ أطرَاف قلبها لأجله..
هي أنثى تَعرف العَطاء
بجَميع لغَاته..
ولا تَعرف من الجَفاء
كلمةً وَاحده

,,

تَبتَسم أمّي..
فيُشرق وَجهها من هُنا
والشّمس..
تُشرق من هُناك
أمّي الصّبَاح القَريب منّي
والأمَل..
الذي يُردّد كلّ يوم

الحياة أجمَل.
كَبُرت يا أمّي
ولازلت تحتك صَغيرًا..
أهرُب إليك من وخزات الأيّام
ومن وَيلات القدَر..
أؤمن بأنّك الملاذ الآمِن
والوَطن الفَسِيح الذي يتّسِع لقلبـي
حين تَضيق به
الأمكِنَة!

,,

أنا فِدَاء لكِ يا أمّي..
من كلّ هَمّ يُصيبك..
ومن كلّ تَعب يُثقل كاهِلك..
سعَادتي يا أمّي
حين أطبَع على يَديك قُبلة
وعلى جَبينك أخرَى
وحين أراكِ تَبتسمين.

عَلَى قَيْدِ الاحتِيَاج

أجلس تحت ظلٍ طويل
ومن فوقي حاجَات مُعلّقة على جذع أمَل
أهزّها وانتظر تَساقطهَا عليّ!

أحتَاج دَائمًا..
أن أغلق قلبي
في وَجه الصّدفَة
والمَارّة
والعَائديْن من النّسيَان..
أن أُحكِم إغلاقَه
في وَجه السَهر..
ثمّ أنَام قَرير القلب قبل العَيْن.

"

نَحتاج لَمن لا نَعرفُه..
مثل حَاجتنَا إلى الأصدقَاء

الأصدقَاء..
لا يَستوعبُونا جَيدًا
نَحتاج أن نكُون مَجهُولين كِفايَة..
في كلّ مرّة..
نَرمي عنّا ما يُثقل قلُوبنا!
أحتاجُ يومًا ينتهي
دُون أن أحمل منه شَيء..
يومٌ لا يتّصِل
بالغَد ولا بالأمس..
اليَوم الخالي
من الأشيَاء القديمَة
والوُجوه المُتكرّرة
إنّي قد سَئمت..
تَراكُم الأيّام عليّ!

,,

أُريد شَخصًا آخَر
لا يَسألني عن شَيء
ولا يُجيبني عن شيء
أُريدُه أن يَحتضِن كلمَاتي بإنصَات
واستَودعني به
أحتَاج حَقًا..

أن أشتكي لعابرٍ ما فَعلته أنا بنَفسي!
أحتاجُ لفضاءٍ جَديد
ووُجوه جَديدة..
سَئمت المُرور على نَفس الوُجوه
وذات الأشيَاء
كلّ يَوم..
كم أتمنّى لو أنّ هُناك (أنا) آخَر..
يَبدأ دَائمًا..
من حَيثُ أنتَهي!

,,

أحتاجُ أن لا أبُوح..
بكلّ ما أشعُر به
ولا أتكلّم..
بكلّ ما أُفكّر به
فقد يُنقذني الكِتمَان يَومًا..
من التّهلُكَة
التي تُلقيني فيها..
بَعض اندفاعَاتي!
أحتاجُ أن لا أُعلّق قلبـي
في إنسَان..
فقلُوب البَشر اعتادَت..

أن تُعاقب من يُريدها
بالرّحِيل..
ومن يرجو قربها
بالسّهر!
ومن يتمنّى وجودها
بالغربة والضّياع
والبرد الطّويل!

,,

أحتاج أن أجد الشيء
الذي لا أبحث عنه
كل الأشياء التي بحثت عنها
وجدتها.. لكن بعد أن يئست
وبعد أن فقدت الرغبة..
في وجودها معي!
أودّ تقليب أورَاقي
بين أصَابع إنسَان آخَر..
وأقرأ كلِماتي
بصوتٍ غَير صَوتي..
وبهدوءٍ استَعيدُني
ثمّ..
انفي تُهمَة التّجسّس عليّ

في شُعور الآخرين!

,,

أحتاجُ يدًا ثَالثة..
تقرَأني بصوتٍ صَامت
يدًا..
تَستبق يَدي على صَدري
وتمسَح على رَأسي
قبل أن يُراودني..
شُعور الحَاجة!
أودّ رُؤيَتي من بَعيد
بشكلٍ واضِح..
أو من مَكانٍ قَريب
لا أرانِي فيه..
أريد أن أكُون شَخصًا آخَر..
يَختلِقُ صُدفَةً ليَلتقي بــي
ثمّ أكُون صَديقَه..
أودّ حَقًّا معرفتي
أكثَر من قَبل!

,,

أحتاجُ من الأمَاني أُمنيَة،
أُحَقّق بها بَاقي الأمَاني.

على شَفا صَرْخة

في يَومِ رَحيلك
سقَطتْ دمعَة..
بعد رَحيلك
سَقطتُ أنا!

أعطني قليلُكَ
القليل الذي يُغني عن كثيرهم..
أشعرني بوجُودك
الوجود
الذي يكفي عن حضورهم..
خُذني كُلّي
وأترُكَ منك كلمتين
وشيئًا من صوتُك!

"

أنظُر إليك والمسافة قصيرة،
وكلّما مشيت خُطوة..
أمشي في مكاني!
أتقدّم نحوك بلا وصول..
وإن حاولت سَحبُك إليّ

أكتشف أنّي أجرُّ الهواء!
مُحبطٌ كِفاية
لأمنحَ فُرصًا إضَافية..
لعابر سبيلٍ لا أعرفُه
أو لعدوٍ لا أثقُ به..
لم يعُد منّي شيئًا يستحقّ
أن يُشفق عليه..
وما بقيَ منّي
في طريقه لإحبَاطي أكثر!

,,

أيّها الصّوت الآتي من بعيد..
من مكانٍ لا يُرى
في صوتكَ الحزين..
صوتُ آخر يُنادي
وفي نِدائك الأخير..
سُؤالٌ مكسور
أجبتهُ بانكسَاري ودمعَه.

أعطني يَدك..
أنا في أمَسّ الحَاجةِ إليها
يدكَ القديمَة..
التي مدَدتها لي أوّل مرّة
يدكَ التي رَبتت
على كتِفي يومًا..
وجفّفت حين احتجتها
وَجهي من دمُوعي!

"

أتذكر يوم رحلت عنك
فجأة اكتشفت أني معك..
حاولت أن أخذني منك
وأعود بي..
أن أتركك مني أو تُعطيني وصيّة..
رحت أشكو لي
فردّد قلبك..
أنا معك.. أنا معك!
أيها البعيد الآن
القريب غدًا..
أيّها المتأهب للحضور..
تلطّف بأشيائي.. إذا أتيت

إنّها ضعيفة جدًا
ويكسرها.. نصف غياب
أو تلويحة وداع!

,,

أيّها القريب الآن
البعيد غدًا..
أيّها المُتأهب للرّحيل
ليتك وأنتَ تُغادر
تُعيد ما سَلبته منّي
وتأخذَ ما سَلبته منك
أُفضّل أن تتركَني كما كنت..
لا بَقايَا تُذكّرك بي
ولا بقايا تُذكّرُني بك!
مُستاء..
من هذا العَالم
وأوّله أنا!
لم يَعد هذا الفَضَاء
يُثيْر الرّغبَة في التّنفّس
لم تَعُد هذه الوُجُوه
تَمْنحني أمَلًا في الحَياة
يَجب أن أتَخلّص منّي

في أقرَب ورَقة
يَجب أن أنـزف حِبرًا
ويَعيش قلَمي
وأمُوت أنا!

,,

فقدتك، ثمّ تفقدتك..
لكنّي فِقت
وعلمتُ أنّي للأبد..
فقدتك.. !
ومشاعرك..
التي كانت وجهة للباحثين
عن وطن..
لم يَعُد هناك من يحتضنها
ولم تَعُد وجوه العابرين
يلفتها النّداء..
ها أنت
بعد أن فتحت لهم ذراعيك
سرقوك..
وما أن تركت روحك بين أيديهم
أنكروك..
وتركوك

تُلملم شتات صدرك
أشلاء.. أشلاء!

أعرف أنّني بعيد..
وأنّ محاولات الرّجوع
تبوء بالفشل..
وأعرف أنّ الحلم
لن يُمهلني طويلًا..
وأنّني رغم الرغبة
في المجيء..
لم أعُد صالحًا للاستعمال!

وجهي لا يُشبهني

أبحَث عن شَيءٍ خَفِي..
من الصّعب مَعرِفته
كمِعرفَة الكلمَات التي لم تُقال
والاعترَافات التي لم تَجد وَقتًا مُناسبًا للخرُوج
إنّ أصدَق الأشيَاء..
تلك التي لا أعرِفُها!

تتشَابه الوجُوه من حَولي
ولا أشبهُها..
أنا أشبه شيء غير الوجُوه..
شيء عَميق.. كدُعاء مُسنّة
أو شيء لا يتحَقّق.. كحُلمٍ كَبير لطفلٍ صَغير
حتّى وَجهي
لا يُشبهني!

,,

أتشبّث أحيانًا
في طَرف الغِيَاب أو أتظاهَرُ به..
وأنا لَست بغَائبٍ أصلًا..
أفعل ذلك..
لئلّا أعلَق في ذاك الحضُور
البَاهِت
ويتشَابهُ بَعدهَا..
حُضوري مع غيَابِي!
أيّها الغَريب
إذا سَمحْت..
التقط لي صُورة تِذكَاريّة..
واحِدَة مع الصّبَاح
وثَانية مع الغِيَاب
وأخرَى مع صَديق ليسَ بِجَانبِي
وأخيرَة مع الكَلام..
الذي جَفّ في صَدرِي!

,,

أعبُر كثيرًا على الأشياء القَديمَة

على الوجُوه والرّسَائل والكلِمَات..
أقفْ عِندهَا.. دُون اكترَاث لَما سَيفُوتني
وأمكثُ فيها.. دُون إلَمام بما سَينتظرُني
أصنَع وَقتها من جَديد..
أنا حيّ
مع القديم أكثر!
أكتُب..
لأن الكتابة تمنحني أملًا في الحياة!
ولأن العالم ضيّق..
وصوتي الُمرتفع
لا يتجاوز مكاني..
أكتُب..
لأن الكتابة تكفل لي هواء آخر
أتنفّسه!

"

أيّها البَعيد عنّي
القَريب من الدّم..
هُناك تَسترَق النّظَر
على حين غَفلة..
أتَحسّسك وأنت تَقرأني
وتتذكّرني يومَ كُنت مَعك..

أشعُر بك بَين حُروفي
لكنّي لا أرَاك!
تُرعبُني تلك اللّحظَة
التي أجدُني بها أتغيّر..
حتّى أنّي لا أفرّق بَيني بالأمْس واليَوم
وليسَ لي عَلاقة بـي
بالقَدر الذي فيه أجْهَلني..
أخشَى
أن ازدَحِم بـي يَومًا مَا!

,,

أكتُب للصّبَاح
وللغُربَاء وللأشيَاء
التي لا تَعرفُني ولا تَفهَمُني..
أكتبُ لها
لأجلِي ولأجل حُرّيتها
وبُعدها عنّي
أكتبُ لها..
لأنّها بسُهُولة
تُسامِحني وتَنسَاني!
أشعُر أنّني مَوجُود
الآن..

في مَكانٍ ما!
ذاك الجَالِس هُناك
هو الذي خَطَرت عليه
فِكرَة حُضوري..
أتيتَه بصُورَتي التي يُحبّها
وحَديثي الذي يُفضّله
رُغم كلّ هَذا السّوء
ورُغم أنّي لم أكُن يَومًا
بهذا الشّكل الجَميل
ولا بهذا المَنظر المُبهَر
إلا في فِكرَته
التي - صَنعَها - عَنّي.

أنا أكتب لـ استعيد توازني..
واستردّ أعضائي المقسومة
وروحي التي لا أملك حقّ إقامتها..
أنا أكتب لـ أطارد أشيائي المُشرّدة
وأحلامي المبتورة!

,,

أبحثُ عن أقلّ القليل،

القليل الذي يمكنني تحسّسه
والشّعور بأنّه موجود..
ذاك القليل المستمرّ
الذي لا يرفع سقف طمعي
ولا المنقطع الذي يبلغ بـي
إلى حدّ التّلاشي!

أنا لَست مُضطرًا لكُره أحَد
ولست مُجبرًا على حُبّ أحَد..
كلّ ما أعيه؛
أنّ الكُره إذا دَخل قلبًا أفسدَه
والحُب إذا ظلّ في القلب أسعدَه!

,,

لا أُطيق المَسَافات الأخيرَة
والانتظَارات الطّويلَة..
والنّهايات التي لَيس بَعدها بِدايَة
وكلَ شَيء لا رَجعَة فيه
كالمَصير الوَاحد
الذي أرَاه من بَعيد

وَأسيرِ نَحوه!

على مَشارِف القلْب

قلبـي يُخطف من أمَامي..
ويُستباح نَبضه رُغمًا عنه وعنّي
هذا الصّغير جدًا كخزانةٍ خاليَة
باتَ الآن وفجَأة..
مُزدحمٌ بقلبٍ آخَر!

متداخلٌ معك
كسطرينِ في ورقة..
مرتبطٌ بك
كورقتينِ في كتاب..
أنا من شدّة تعلّقي
بأشيائك..
يوجعني قلبُك
وكأنّي أحمله في صدري
وكأنّه جزءًا من أجزائي!

اقترب بعيدًا عنهم.. وابتعد قريبًا مني
في وجودك لا معنى لوجودهم
وفي غيابك لا معنى لوجودي
أنت هكذا تعني لي..
أكثر مما أنا أعني لي!
أُحَاول أن أستَعجلك..
ولو يَفوتني ما يَفوتني
المُهمّ أن أملُكك..
أحيَانًا
أشعُر أنّ كلّ شيء مُرتبطٌ بك..
يأتي مُتأخرًا
حين يأتي في مَوعدُه.. !

,,

لا شيء أقسَى..
من ابتسامة ودَاع يعقُبها دُموع
ولا شيء أرَقّ..
من ابتسَامة خَجَل يتلُوها عِنَاق

,,

- متى تَعرف أنّي أحبّك؟

إذا سَألتك كثيرًا عنك..
وتَحدّثت لك طَويلًا عنّي!
فَكّرتُ في أن أصنَع لك شيئًا يُشبهك..
شَيئًا مُختلف تمامًا كحُضورك..
أو لا يَحدث كثيرًا كغيَابك
بَدأت في جَمع الحُروف حَولي..
واختَرتُ منها ثَلاثة..
ثم نَحتّ منها كلمَتين كملامِحك
عَميقة وتُشبه المُعجزة..
كتبتها هكذا: - كلّي لك -
إن قرَأتها من اليَمين..
سَتجدني مَعك!
وإن قرَأتها من اليسَار..
سَتراني بجَانبك!

,,

لا يَشوب حُسنك إلا - حُزنك -
ولا يَنقص هَمسك إلا - لَمسك -
هو حَرفُ واحد..
يَفرق بين خِصَالك و- وِصَالك -
كُنتُ طِفلًا مَعه..
أنثر الوُرود في طَريقه

وأُسَابق خُطواته..
ومُذ أن تخلّى عنّي
شِخت فَجأة
أنا..
لا أستَطيع مُجابَهة الحيَاة وَحدي
أُريد أن يَعُود قلبـي مَعي!

,,

أُحاول أن أُخبّئك
عن أعيُنَهم..
وأبسِطُ لك قلبـي تلْتحِفُه عن وجوهِهُم
وأقطعُ كلَ طريقٍ من خلاله يَصلُون إليك
أُحبّ أن تَظلّ حَبيس أورَاقي..
لا يَكتبُك إلا قلمي
ولا يَقرؤك إلا لِسَاني!
أُصمُت..
دَعني أستَوعِب صَمتك جيدًا
أسهِب في صَمتك
ولا تُقاطِعه بحَديثك..

أُتركني أستغرِق في إنصَاتِي له
لعلّي أفهمه..
وأجد جوابًا لصَمتي أنا.

,,

الصُّدفة التي تَكرّرت
لم تكُن صُدفة..
والفجأة التي تَظهَر بها دَائمًا
ليست فجَأة..
أعلمُ أنّك تَعلم
عن ما يُدبّره قلبك خلفك..
تمامًا
كمَا يَفعله قلبي بـي!
عندمَا أكتُب لك..
أنا أناديك
لكن بلا صَوت..
أنا أُخاطبك
لكن دُون أن أتكَلّم!

وَحيدٌ في هذا العَالم

أن تكونَ وحيدًا يعني..
أن تغترب وأنتَ في وَطَن..
وأن تهتمّ وأنتَ في وهَم!

أخشى الارتباط..
ليس لأني أكره من أرتبطُ بهم
وليس لأنّ النّاس لا يصلحون للارتباط..
إنّما لأني أخاف
فقد أجزائي مع أحد
وأن أخسر المزيد من وحدتي!

,,

احتفظت بأشيَاء..
كنت أظنّها صَغيرة
ولا قيمةَ لها
كان هُناك صَوتٌ يقول لي:

خبّئها لأجلي

اليوم..

أشكرَ ذلك الصّوت

فقد كان حكيمًا بما يكفي..

ليملأ فرَا غ فقدي!

وحيد..

لم أعُد بحاجةٍ

لمن يحملُني في قلبه..

صرتُ قادرًا على

التأقلم..

مثل طفلٍ للتّو بدأ

خطواته الأولى!

..

حزين..

لم أعُد بحاجةٍ

لمن يرسم على وجهي الفرح..

صرتُ قادرًا على

البكاء..

مثل كهلٍ لم يبقَ له

إلّا عصاه!

هم من جعلوني وحيدًا..
أولئك الذين أنا بحاجة إليهم
أكثر من كوني وحيدًا..
هم الذين لم أعرفهم بعد!

،،

مثل اللّيل أنا
حُزني أنيقٌ وهادئ..
وسرّي المفضوح
أخبّئه في جيب الصباح..
ورغم كلّ هذا السّواد
الذي يكسو وحدتي..
لا أشكو ما أحدثهُ السّهر
في ملامحي!
ولدتُ وأنا وَحيد

اسمي غريبْ
رأسي بلا هويّة
صُورتي في المرآة
بلا مَلامِح
صَوتي المَوجوع
لا يصلُ لأحد
يَداي وَحيدتان..
لم تُصافح إحداهما الأخرى
وقدمَاي..
اللتان أركضَ بهما خلف أحلامي
تركتهما واقفتين..
عند أوّل أمنيةٍ لم تتحقق!

أشعر أنني أفكر، لكن بلا منطق
أحسّ بأنني فراغ بين إصبعين
أو لوحة إرشادية ممدّدة على الأرض
موجود لكن بلا جدوى، بلا قيمة
لكنني موجود!

,,

ضَعيف..

لديّ كلّ شيء سيء لا أحتاجُه
وكل شيء يَسلبُ قوّتي
حتى الحزن..
الذي كُنت اشتمه
وأكرهُ حضُوره
صار وفيًا
وبقيَ معي!

بين الرّؤية والحلم

هذا الحزن الذي يعتري وجهك
يعكسك من الداخل
وإن قالت المرآة غير ذلك
إنّها لا تُخبرك الحقيقة..
ليست المرآة مثل قلبي
تراك على حقيقتك!

كُلّ الكلام..
الذّي كُنت تدّعي أنّه بلا مَعنى
والتّفَاصِيل الصّغيرة..
التي أنكرت تأثيرَها
تبقى.. عَالقة ومُتكرّرة
تَبقى.. لتُعاقبك
وتُعاقب أيّامك الجَديدة!

القُلوب الحَاضِرة في كلَ مَكان
لا تَأخذك..
والوُجُوه المُتكرّرة
لا تُحدّق كثيرًا بها..
أترُكها كلّها..
إنّ أقرَب الأشيَاء منك
تلك التي لا تَنتبِه
لوُجودها!
الحُزن..
الذي يَسرقُك من أمَامك
ليسَ أقوى منك..
ليسَ جَديرًا بك..
الحُزن الذي يَبحث عنك
لا تبحث عنه
لا تدعه يستعيدك إليه
ألقِ به خلفك
ولا تتساك معه!

,,

أن تفتقد نفسك
يعني أن تتحسّس قلوبهم
وتُداري مشاعرهم..

وتترك قلبك يئنّ
تحت وطأة استغراقك فيهم
للحدّ الذي يُرهقه
ما اقترفتهُ بحقّه من تَهلُكة!
ما من شيء
يُجرّدك من وحدتك
ويُشعرك أنّك موجودٌ مرّتين..
مثل وجود من يفهم
صمتك، كلامك، كتابتك، فكرتك..
وأن يفهمك أحدهم
دون أن تُحاول
جعلهُ يفهم!

,,

حين تُحسّ
أنّك تفتقد شيئًا ما..
تلجأ عادةً إلى البحث عنه!
ما يصعُب عليك
ويُفقدك السّيطرة على نفسك
هو شعورك بالحاجة لهذا الجزء
الذي تراه وتعرف مكانه
لكنّك لا تصله!

ما تراهُ أمامك ليس واضحًا كفاية
الأكثر وضوحًا
هو الذي لم تَرهُ بعد..
إن أكثر الكلمات
ترتيبًا وصدقًا من الداخل
تُصبح مُفكّكة ومترددة حين تَخرُج!

,,

طالما أنك بين أيديهم
لن يلاحظوك..
ولن تلفت انتباههم
محاولات التعبير الدّالة على وجودك..
لكن.. جرّب أن تغيب، أن تختفي
سيلاحظون الفراغ الذي كنت تشغله
سيبحثون عنك وكأنك جزء منهم
سيفتقدون حضورك الذي فرّطوا به
سيحاولون إيجادك ولو كلّف ذلك
أن يشتروا قربك ويبيعون أنفسهم!

هذا المَكان مُكتَظٌّ بالفرَاغ

خَلف قُضبَان الصّدور ثمّة قلُوبٌ سَجينة
كبّلها الفراق
بعد أن كانَت تنبُض حُريّة
وأخرسَها الحَنين
بعد أن كانت تُغنّي لِقاء!

أيّها البَعيد عنّي
جدًا في آخر المَدى..
كيفَ صَنعت من اللا وُجود
وجُودك..
ورغم كلّ هذا الفرَاغ حَولي
كيفَ أحطتَ بـي..
كيفَ يكُون في غيابُك،
كلّ هذا الحُضور!

,,
فَتّش عنّي داخلك
فتّش جيدًا..
وإن لم تجدني أسكُن ممرّاتك..
حتمًا سأكون مُخبأ هناك

في أرفف كُتبـي ورَسائلي..
ستجدني في رسالة فارغة
أو كتاب مُهمّش..
عُنوانه اسمي!
حتّى بعد رَحيلُك لازلت تسكُن المَكان
ولازالت تفاصيلُك تَعبُره كلّ ليلة
سامحَك الله..
ليتكَ اصطَحبتَ طَيفك معك!

"

من أصعَب أنوَاع الانكسَار
الشّوق لمن هُم على (قيد) الحياة
لكن (قيّدتهم) الحيَاة بعيدًا عنّا!

"

لو أنّ "القلوب" تبكي من الحَنين
لفاضت مع كلّ (نَبضة) (دَمعة)

"

حين تُقرّر أن لا تعُود أترك لي شيئًا منك؛
عطرك، مُذكّراتك، قلبك أو أيّ شيء..
المُهمّ لا تغيب كلّك وتتركني وحيدا !
لا توصِني عليك ثمّ تنساني أنا..
ولا تُقرّبني منك ثمّ تبتعد عنّي..
رجوتك!
لا تدعني أُبصر النّور
ثمّ تُلقيني في الظّلام!

,,

يُحكى أن أحدهم
كان يقطع وعودًا على نفسه
أن لا ينسى شيئًا منه
وأن لا يترك أشياءه في أحضان الآخرين..
لكنه كان دائمًا يعود
فارغًا ومسروقًا من الداخل!

,,

السّهر العابث الأول بالحنين
وعُتمة اللّيل ثاني العابثين
وأنت العابث الأخير في هذا الزّمان

تفاصيلُك عبث وعيشك حنين!
ملامحُك
ارتسمت في وجوه الأصدقاء..
وعلى جنبات الجُدران
وفي عُمق المرآة..
أَرَأيت؟
لم يتغيّر شيءٌ بعدك..
سوى أنّ كل شيء أُحدّق به..
أراكَ فيه!

,,

لم تكن هذه القلوب
قابلة للاشتعال..
لا
ولم تكن تلك الأحاسيس
مستعدّة للغرق..
إنّها لم تدرِ يومًا
أنّها ستموت
في سبيل النّجاة الفراغ!

الوجه الثاني: همسَة على السّطر

على سطرٍ رحب

أكثر ما يُرهق الإنسان..
هو تفكيرهُ بالذي قد يَحصل
واهتمامهُ بما ورَاء الأشيَاء
وتوغّلهُ في تأويلِ كلّ ما يراه..
إنّ الأمور الواضحة لا تُرهق أحدًا!

غريبة تلك الأشياء..
التي تشعر أنها لم تعد ملكك دون أن تفقد شيئًا منك..
الأغرب أن تقوم أنت بمنحها لأحدهم دون أن تشعر.. !

"
إنّكَ في أسوأ حالاتك لن يَكرهُك الجميع
كما أنّك في أفضل حالاتك لن يُحبّك الجميع
ينبغي أن تؤمن بهذا المبدأ..
وأنّه كافٍ للغاية لتعيش بسعادة ورضا.

"

لا يوجد شخص سيء..
هناك فكرٌ سيء يَستوطن أشخاصًا متميزين
وأشخاصًا عاديون يستوطنهم فكر متميز!
فالسوء غالبًا في الفكر لا في البشر!

هناك فرق بين النقد والحقد..
وبين النصيحة والفضيحة..
وبين التوجيه والوصاية..
حياة الناس لم تدوّن باسمك
لتخبرهم كيف يعيشون!

"

من غرائب الإنسان؛
أنه مُتميز جدًا في الحصول على ما يريده
وفاشل جدًا في الحفاظ على ما حقّقه.

"

لا يمُوت الإنسَان دُفعةً واحدة
تَمُوت طُفولته وشبَابه وشيخُوخَته
ويمُوت ضَميرُه وإحساسُه وكلماتُه

ويمُوت حُزنه وفرحُه
حتّى لا يَبقى إلا مَوت بدنه!

قيمة الحياة في أن تفقد الإحساس
بالشيء الملموس والمتراكم حولك..
في أن تُثيرك اللّحظات الجانبيّة
واللقاءات الهامشيّة..
في أن تبحث عن وجهٍ بائس
خلف نكته!

"

الأشياء التي نكرّرها
دون أن نكلّ أو نملّ
لا يعني ذلك أنها الأفضل..
إنّما هي التي قبلناها
بشكلها الأصل..
إنّنا غالبًا
نرفض الكثير من الأشياء الجيّدة
ليس لأنّها غير صالحة..
إنّما لأنها لا تصلُح لنا!

لك الحقّ أن تسأل..
لكن من الضروري أن تجهل بعض الأجوبة
لك الحريّة أن تبحث..
لكن من المهم ألّا تجد كل الذي تبحث عنه
لك المبرّر أن تخسر..
لكن من الأفضل أن تُحقق شيئًا ما
من الاستحالة أن تعيش كامل الحياة
لكن من الممكن أن تعيش حياةً كاملة!

”

من أجل الجنّة.. عش حياتك ببساطة
وخذها على حجمها الذي أعطاها الله
ولأن حجمها صغير.. فكل ما يحدث بها صغير..
إلا ما كان في سبيل الدين والأخلاق.

”

لا يوجد شيءٌ..
أصدَق من الدّمعَة وأوفَى من الشّمعَة
وأكذّب من اللّمعَة وأخطَر من السّمعَة!

لا

هذه الـ (لا) دَائمًا تَأتي بعد فوَات الأوَان..
تَأتي على هَيئَة ضَمير مُؤنّب أو قَلب مُكتوٍ..
تَأتِي لتُخبرُنا..
ألّا نكرّر الخَطأ.. وألّا نُلدَغ مَرّتَين!

لاتَقترب أكثَر ممّا يَنبَغي
ولا تَبتَعد أكثَر ممّا يَجب..
لا تُحبّ طِوال الوَقت
ولا تُفارق مُعظم الأيّام..
اقبل أنصَاف الأشيَاء
وأنصَاف الفُرَص..
إنّ أكثَر الأشيَاء استمرَارًا
هيَ التي لا تَكتَمِل!

,,

لاتَهتمّ بكثرَة الوُجُوه
التي تَراهَا تتخطّاك عَكس اتّجَاهك..
طَالما أنّ وَجهك مُتّجهًا للأمَام

حتّى ولو كان وَحيدًا لا يَهمّ!

,,

لاتَعتمد على غيرُك.. فتُعدِم قُدرَاتُك
ولا تتّكل عَلى الآخرين.. فتتآكَل انجَازَاتك!
لاتَستصغِر شيئًا أبدًا
حتّى "بَقايَا" الأمَل..
قد تُحقّق حُلمًا..
كان في عِدَاد المُستَحيلات!

,,

لاتَندَفِع بمشَاعرُك..
فتَدفَع الثّمَن غاليًا
ولا تَشُحّ بكلمَاتُك..
فتفقِد قُلوبًا تَحتاجُها
ولا تُعَاتب كلّ شيء..
فيُتعِبك أيّ شَيء!

,,

لاتَثق في مَن يُخبرُك
بعد غيَاب طَويل..
أنّه مُشتاقٌ جدًا
ثمّ يَغيب بَعدها!
لاتَحكُم على الأشيَاء..
من وَاقع رُؤيتك لها
فقد تَكون حَقيقتها مُختلفة..
إن الشّمس تَبدُو صَغيرَة..
لأنّك بعيدٌ عَنها وليس لأنّها صَغيرة بالفِعل!

,,

لايُقلقُك..
مُتربّصٌ لنجَاحَاتك..
ولا مُتحَفّزٌ لفشَلك..
وكُنْ.. "نَاجحًا مَكروهًا خيرًا من أن تَكُون فاشِلاً مَحبوبًا".

,,

لاتَحزَن..
إذا صُدمت من صَديق المَصلَحة..
وتَذكّر.. "لولا الشّعير ما نَهقَت الحَمير".

"

لاتُبَالغ

حتّى المُبَالغَة في البسَاطة مُشكلة!

لاتقف..

امضِ لأي اتّجاه

ابحث عن مخرجٍ للحياة

هذا العالم

يموت فيه كلّ الذين

يتركون خطواتهم

نائمة على الرّصيف..

وأولئك الباحثون

عن مكانٍ للجلوس!

"

لاتُحَاول التّفكير

برَدّة الفعل قبل القيَام بالفعل نَفسه..

أفعل ما أنت مُقتنع به..

ودَع النّاس يُحاولون إبداء ردّة فعلهُم.

لاتُفلت يدًا تَشبّثت بك..

وأنت أملها الوَحيد..

في هذه الحَياة!

رسائل لم تُقرأ

المقارنة تفقد الأشياء قيمتها
أمّا القناعة تعطيها قيمة أكبر

التفريقُ بين الجاهل والعاقل يحتاج (نقاش)
والتفريق بين المُحبّ والشّامت يحتاج (موقف)

,,

الأخلاق لا يحكُمها عُمر..
فالصّغير صغير الخُلق
وإن اشتعل رأسه شيبًا!

,,

عُمر الإنسان ينمو رغمًا عنه..
أما عُمر "عقله" ينمو بإرادته!

,,

الحسد
جُرثومة خبيثة
لا تُستأصل إلا بالنيّة الطيبة

الإقناع..
ليس صِراعًا
من أجل أن تَغلب الآخر..
وليس صُراخًا
من أجل أن تُرهِب الآخر!

,,

من يهتمّ لأمرك فجأة وبسرعة
سيرحَلُ عنك بسُرعة وفجأة!

,,

كلّ شيء مُثير للاهتمام
لكن لا شيء يستحقّ الهمّ!

”

كل شيء قابل للتغير..
إلا قناعات الأغبياء.
إذا أعطيت الحياة أكبر من حجمها
أخَذت منك كلّ راحتك!

”

الاحترام يختصرُ الأخلاق
كما يختصرُ الصّمت الكلام.

”

انكسار الرجل قاسٍ
رغم أن قسوة الرجل تكسر كل شيء

”

كُن مهمًّا..
أو على الأقل كُن موجودًا في مكانٍ مهمّ.

هُناك من يَسمع عنك ولا يَسمع منك..
وهُناك من يَسمع منك بعد أن يَسمع عنك..
هنا الفرق بين المُحبّ والشّامت

,,

اعتَاد أن يَستصْغِر كلّ ما هو أكبَر منه
فبات يَنتقدُه ويقلّل من شَأنه حتّى يُغطّي تلك الفجوَة..
الانتقاد أحيَانًا انتِقَام!

,,

اكتَسَبُوا شُهرَتهم
ليس لأنّهم على صَواب وليس لأنّهم مُؤثرين..
إنّما لأنّ هُناك من يُسوّق لهم
عبرَ انتقادهم وفضحهم والنّيل منهم!

"

البَعض يُشعرك أنّ مُهمّتك الوَحيدة في هذه الحَياة..

هي أن تَفعل ما يُعجبه!

حروفها دانية

كلمات غُرست حروفها
في ربيع اللغة..

لا تزال الأمنيات..
(أُمّ) ترعى (نيّات) البشر!
برّها في إحسانها
وعُقوقها في إسَاءتها
وتَحقيق (الأمنيّة) في إحسَان (النيّة)

،،

الورُود: تذبل إذا لم نَعتني بها
أو نَلتزِم في رعَايتها..
تمامًا كما لو كانَت (الرّاء عَين)

،،

قد (تَثقل) عليك مَصاعب الحياة

ولكن مع الصّبر..
قد يَزول حرف الثاء!

مَرض "القولون" الذي يُصيب العلاقات؛
سببه الرئيسي في كلمة: "يقولون"

❞

في نشوة الـ (فرح)
دائمًا هناك صَوت يُؤلمنا ويخبرنا:
أن ثمّة "جيمًا" بدل "الفاء"!

❞

كُن "أظلم" النّاس و(الظاء حاء)
لكي تسلم من "جُودهم" و(الدال راء)

❞

إلى كلّ - غادِر -

فضلًا - غادر - قلوبًا أكرمتك!

- بلا نقاط -

الأمّ, ملاكٌ كلها عطاء
وهرمٌ ممدودٌ للسّماء
دائمًا
أسمَع لها وأسعدها
وأرسُم حُلمها وادعُ لها

,,

- لا تحرك لسانك –

أحبَابـي..
حُبّهم خبايَاه في أعمَاقي
في همّهم همّي..
وفي غيَابهم بَوح أوهَامي

,,

قف وفِق..
قبل أن تَخطو وتُخطي!

من (شدّة) ألم الفراق..
و(كسرة) الخاطر التي تسبّبت بها لي
لا زلت أحتاج (ضمّة)..
تُعيد (سكون) مَشاعري الثّائرَة ضدّك!

,,

كُوني لي (نُقطة) الوصُول..
لأنّي لا أطيق حواجز (فاصلة) بيني وبينك!

,,

بعض الـ "ألم"..
من شِدة كتمانه، تظنّ أنّ (لامهُ صاد)

,,

وكم من (ودّ) قتل أصحابه
بسبب صادٍ حلّت محلّ الواو!

في مُقتبل الحزن

عن الجرح الذي لم يُضمّد أشتكي..
لا أشكي وجَع الجرح ولا أنعي عُمق الألم..
بل لمن تسبّب به أشتكي!
يا من أعطيتني خيبَة على هيئة ألمْ..
وتركت لي قلبـي على هيئة صنمْ..
أثخنتني!

أنت (تتألم)!؟
إذنْ أنت (تتأمّل) كثيرًا في تفاصيل أحدهم.

,,

ما أقسَى أن تَغفو وحَولك كلّ شيء..
ثم تَصحُو على لا شيء حَولك!

,,

أشَدّ الأمُور مرَارة..
أن يَكونَ سبب سعادتك يومًا
هو نفسه سبب تعاستك الآن.

”

تلك الوُجوه العابسَة
في ملامحهَا ابتسامةٍ
شاخَت من هَول الجُروح!
الآن .. تموتُ أشياء كثيرة
قبل أن تبدأ بالظّهُور
وأُخرَى تُلاقي حتفها في مَهدِها..
تَمُوت مَيتَة بَطيئة..
كـ كلمات كانَت تتهيأ
واعترافات كانت تستجمعَ قِواها للخرُوج.. !

”

صَه يا قلب..

ولا تتفوّه بنبضةٍ لراحل!

,,

أشدّ الأمور قسوة
أننا ننتظر غائبًا ونعلم أنه لن يعود
ونغيب ونعلم أن هناك من ينتظرنا!

قمّة التّشتّت..
أن تكُون معرفتي بك حقّ المعرفة..
هي الطّريق إلى المجهُول..
وجهلي بك حقّ الجَهل..
هو الطّريق إلى الرّاحة!

,,

الرّاحلون حقًا..
من نَسوا وجودَنا.. وهُم معنَا وبيننَا
أمّا من يرحلونَ.. ولا ينسَون

فهم لم يُغادروا قلوبنَا أبدًا!

مَوعِدٌ مع الأصدِقَاء

إنّ أثمَن هَديّة قد تنَالها:
"صَديق" على هَيئَة حَياة..
تَرى في عَينيه أمَل
ومن خَلفه مَقبَرة!

إنّ القُلوب التي تحتَويك..
وهي رَاضية عَنك أو ساخطة عليك
وتُبهجك..
وهي قَريبة منك أو بَعيدة عنك
ليست قلوبًا عادية..
تلك التي مهمَا قصّرت في حقّها
تُعطيك أكثر..
هذه التي تأتي دائمًا على هيئة قلب أم!

,,

البَعض وإن لم يُسدوا لك مَعروفًا
يَنبغي أن تشكُرهم..
لأن وجُودهم بذاته
يُعدّ مَعرُوفًا وهَديّة تَستحقّ الشّكر!

صَديقُك من يَعذُرك
قبل أن تَعتذِر له
ولا يَجرَحُك إذا صَارحك
ولا يَخسَرك إذا عَاتبك
ويَحفظ سّرك،
كمَا يَحفظ اسمك!

"

هذا الذي حين تَغيب..
يشغَلُ مكان حضورك بالرّسائل
ويملأ فراغات غيابك بالأسئلة
يُخبرك أن الغيَاب..
مِرآة ترى فيها مَلامح من يحبّك.

"

يا صَديقي..
وإن حرَّفت الألسن ما في القلوب
ستظهر يومًا حقيقة ما تُكنّه!
لا أملُك حَقّ تغييرك
كمَا كُنت يا صَديقي..
كلّ ما بوسعِي

هو الاحتِفاظ بنُسختك القَديمَة..
نُسخَتك، التي أخشَى زوالها
قبل أن أودّعك!

❞

هؤلاء الذين حين يُعطُون لا يَنتظرُون الرَّد
وحين يَحترِمُون لا يَرجُون الودّ
وحين يَصِلُون لا يَشتكُون الصَّد
هم أكثر من كونهم أصدقاء!

❞

إذا كان..
لا يَقف بجَانبك حين تَحتاجُه
ولا يَأخذ بيَدك حين تُخطئ
ولا يَكتم سِرّك في غِيابُك
فما جَدواه إذنْ هذا الصّديق!؟

حتى لقاء آخر

قاسي.. أن تودّع من يُغادرك بعد أن كان بجانبك
الأقسى.. أن تودّع من هو بجانبك ويعيش معك

أخافك حين لا تأتي
وأنت موجود..
وأنت قريب..
أخاف عاصفة الوداع
التي يسبقها مثل هذا البرود الهادئ!

,,

ها أنا..
قد أوفيت بوعدي وأتيت
وأنت..
يا من وعدتني أن تبقى ما بقيت
ليتك تركتني للغياب

أو للعتاب..
دون أن تتركني أردّد الآن
يا ليتَ..
يا ليت!
حتى وإن رأيتني أغادر
مرددًا عبارات الودَا ع..
لا تكِلني إلى نفسي
وتقف حيث أنت!
استعدني..
فهناك شيئًا مني يخُصّك
لا يقوى الرّحيل..
ولا يُتقن إلا التّظاهر به!

,,

مُذ أن رحلت عنّي
ذاك الرّحيل البارد..
اشتعلَت في صّدري

نارُ حامية
آه.. ما أقسى الغياب المتجمّد..
على القلب المتجمّر!
كنت أنت بوجودك..
القيمَة الثابتة وما حولك هامِش
وحين تخلّيت عنّي..
أضحيت أنا الهامش الوحيد..
وكلّ ما حَولي له قيمَة.

"

تنشغل الأماكن بالراحلين حدّ وجودهم
ولا تتركهم..
تظلّ محتفظة بضجيجهم، حركاتهم، سكناتهم
مثل القلوب التي استوطنها الغائبون!

"

التقيت بك من حيث لا أحلُم..
وافتقدتك من حيث لا أعلَم.

التقيت بك من حيث لا أحلُم..
وافتقدتك من حيث لا أعلَم.

الوجه الثالث: هوامش من كتاب العمر

- أكْثَر من عُزلَة

أذكُر أنّ وجُوهًا
كانَت تعبُر من أمَامي
الآن تبَخّرت..
وأذكُر أنّ أُناسًا هُناك
ما يَزالون يحضُرون
وبَعضهم زالوا..
وأذكرُ أنّ هناك شيئًا
كان يَتوجّب عليّ فِعلُه
ولمْ أفعَله..
وأنا الذي اعْتقَدتُ بأنّي سَأكُون أكثَر عُزلة..
أصْبحت مُحَاطًا بالقليْل من الفَرَاغ
والكَثير من الهُدوء المُزعِج..
مؤسِف..
أن أعُود بكلّ هذا الوضُوح
ولا أسْتطيع العَودة!

- لا نموت ولا نتوب

إنّهم يكتُبون تَفاصيلنا..
يكتبُونها كشيءٍ أبديّ لا يَموت!
ثمّ يَتوبون عنّا
غير آبهين بسُطورِهم
التي تركوها على صُدورِنا..
ونموت بعدهم ألف مرّة
مُحاولين مَحو حرفٍ واحدٍ
ونتعب!
ثمّ لا ننتهي هكذا..
نَخرُج إلى العابرين بصدورٍ مفتوحة..
ونكشف أوراقنا من جديد..
ونهيّئ تفاصيلنا لعابثٍ آخر
يُكمل كتابتها..
ويُكمل أوجَاعنا معها
ثمّ لا نموت ولا نتوب!

- في مكانٍ ما

في مَكانٍ مَا
من هذا العَالَم..
بَعِيدًا عنْك
أو قَرِيبًا مِنك..
هُناك مَن يَهتمّ لك
وأنتَ لا تَعْلم..
هُناك من يَهمّه
أنْ يرَاك سعِيدًا
أنْ يترَقّب أخبَارك
أنْ تَكونَ بِخيْر!

- لو أنّني شفّافًا

آهٍ لو أنني إنسانًا شفّافًا
هامشيًا..
لا ينظر إليه أحد
ولا يهتمّ له أحد
ولا يترصّد قلبه أحد..
ليتني لم أكُن مكشوفًا هكذا
سائغًا..
يتخطّفني العابرين
إذا مشيتُ خطوة..
وعُرضةً للسّرقة
كلّما أطلقت صدري
في الهواء!

- الأوان الأخيرْ

أخْشَى الأشيَاء
التيْ لا تَأتِي مُبَاشَرة..
تِلك التي تَأتي بَغْتة
عن طَريق كَلِمَة..
أو على شَكلِ خَبر
أو على هَيْئَة رسَالة
لا أعْرِف حَقيقَتها
إلّا في اليَوم التّالي..
أكرَهُ الأوان..
الذي يَتأخّر!

- المُدجّج بالكبرياء

أيّها الموجود قُربـي
الغير الموجود مَعي..
إنّ ما يحول بين أن تكون هُنا
ولستَ هُنا
هو أنت الواقف
حيث لا أراك..
المُتواري
حين أحاول رؤيتك..
هو أنت بشكلك
المُدجّج بالكبرياء!

- اللّاشعور

لمْ يَعُد الوَقْتُ المُنَاسِب
مُناسبًا فِعلًا..
أنا عَالِقٌ بين ما فَات
وبين ما هو آتْ..
صِرتُ اسْتبِق الوَقت مَرّة
وأعُود لَه مَرّات..
يَبدُو أنّني
اعْتدت حَقًّا نِسيَاني
في الوَقْت المُناسب..
أنا.. لا أطلُب الكَثير
سوَى أن أعِيْش اللّا شُعور
بمحْض إرَادتي..
وأكُون قادرًا على التّخلّص
من تَعلّقي بالأشْياء البَعيدة عن مَلْمس يَدي
والأبْعد من مَدّ بصَرِي!

- لا تـُعيدنـي إلـيّ

هذه يداي..
كنتُ قد تركتـهما
على راحة يديك..
وهذا قلبـي..
كنتُ قد أودعته
خلف أضلعك..
الآن،
وبعد أن تـأقلمتُ
داخلك..
تريد أن تُعيدني
إليّ..
بعد أن صار كلّي
لديك!

- نصْف حُضور

غِب عَنّي
ما شِئتْ..
لكن إيّاك
أنْ تأتي بنِصْف حُضور..
حُضورك النّصفِي
أدْهَى وأمَرّ
من غِيابك التّام..
أشعِرني بالفرْق
بالاختِلاف..
لا أريدُك
أن تتشَابه عليّ!

- أريد أن أستريح

كنتُ أحسب أنّ الحياة

بشكلها المتوازن

تتطلب أن أكون مع أحد..

أن أُضحّي بوحدتي

بفراغي بأشيائي

للقلوب التي أحتاجها..

الآن،

وبعد أن خدعني شكل الحياة

وخذلتني قلوب البشر..

أنا لا أحتاج سوى أن أستردّ وحدتي..

أريد أن أستريح من هذا العالم

المحشوّ في رأسي!

- عَجزٌ من نَوعٍ آخر

أحَاوِل الإمْسَاك بشيء ما بين يَدي وأعْجَز
أحاول اسْتغلال فُرصٍ تَضيع قبل أن أميّز مَلامِحها
أذكر أنّي كنت أستطيع تغيير أشياء لا تَهُمّني..
أو تلك التي تَهمّ آخرين..
وكانَت لديّ قُدرة فائِقة على فَهم كلّ ما لا يَعنينِي
هذا العّجْز الذي يُسيطر على مُحِيطي
ويَقطع كلّ قُدرَة على تَحرِيكه ولو قَليلًا
يُرهقني جدًا.. ويُضعف قوّتي التي كُنت أعتقد بوجودها..
إنّ أقرَب الأشياء منّي تُعجزني، ليس لأنّها صَعبة السّيطَرة..
ولا لأنّها تَحتاج قوّة إضافيّة، أو يَنقِصها فَهمٌ أكبر
إنّما لأنّها لا تتأثّر بقُربي أو حتّى وجُودي..
قد تكون تلك الحصَانة سببها جَهلي الكبير بذاتي
أو سّيطرة أشياء خارِج نِطاق قلبي وعَقلي في آن
واحتلالٌ كبير من إنسانٌ آخر في آنٍ ثانٍ..
المهمّ والأكثر وُضوحًا من كلّ شيء
أن الاعتراف بالعَجْز..
أهوَن بكثير من التّظاهر بالقُدرة!

- لمْ يُسعفني الوَقت

لمْ يُسعفني الوَقت..
أنا من أسْعفته في آخر لَحظة
ليبقَى معي وَيترك لي
فُرصَة مُعلّقة.. أو صُدفة مُفاجئة!
أحتاجُ لوقتٍ إضافي
يُعطيني حياة
يُعطيني مَصيرًا آخر
أحتاجُ لشيء مُختلف
لشيء يُحرّكني من الداخل
أحتاج لصوتٍ يَصرُخ في أذني
انتبه.. عِندما أتجَاوز
ارجع.. عندما أتقدّم إلى مَجهُول
أحتاجُ لصوتٍ أسمَعه قبل فوَات الأوان..
لصوتٍ يُخبرني من أنا عندما أنسَاني!

- العين المجرّدة

كيْ تَرى كلّ شَيء..
لا تَحتَاج
أن تَفتح عَينيك..
ولا تَحتَاج
أن تُطِيل التّحديق كثيرًا..
دَعْ لقلبُك
مَساحَة يرى بها..
ولعقلك
مكانًا مناسبًا للرؤية..
إنّ أكثر الأشياء وضوحًا
هي التي لا تُرى
بالعَين المُجرّدة!

- فقير

فقيرُ وصل
وزادي ينقصه ملح
السّؤال!
فقيرُ قُرب
وسفري ينقصه بُعد
الوصول!
غنيّ تعب
وليلي مُشبعُ بحمّى
السّهر!
غنيّ جرح
وصدري ممتلئ بأُكسجين
الغياب!

- المزيد من القليل

لا تستهويني الكثرَة
ولا أميل إلى المُتاح للجَميع..
يَهمّني القليل دائمًا
والمزيد من القليل له معنى لديّ..
القَليل من الكلمَات
القليل من العلاقات
مع أمنياتٍ قليلة
للاحتفاظ بها على الأقل
لا لتحقيقها!
هذه الرّغبة اليسيرة
وما تحمله من حاجاتٍ قليلة..
لا تحصل!
ولا يقتنع بها أولئك الكرماء
الذين يهوون مكافئتي بالكثير الكثير
من الذي لا أحتاجه..
ويبخلون عن توفير القليل القليل
من الذي أحتاجه!

- أكوام

قلبــي..
مُكتَظٌّ بأكوَام كَبيرة
من حُزن الأمّهات
من همّ الأصْدقاء
من أمنيات الأطفَال..
إن المَساحَة
التي أضَع فيـها
ما أحملِهُ عنّي وعنهم
لمْ تعُد تُطيق..
ولا تُطيقنـي!

- اختَصِرني

دَعْك بَعيدًا عنّي مرّة
وقريبًا منّي مرّتين..
حَاول.. أن لا تَهتمّ بـي يَومًا
وأغرقني اهتمامًا يَومين..
جَرّب.. أن تنتظرني ولا أحضر
وأن أحضُر بدون انتِظار..
اختصِرني.. ودَعْك من تَفاصِيلي..
خُذ قلبِي مِنّي
ومن دَفاتري ورَقتين
ومن خَواطِري ثَلاث
ومن عُمري ما تيَسّر لك..
لا تُحاول.. جَمعي وتفريقي..
خُذني مُفردًا
وأكملني أنت!

- ما تبقّى من الباقي

أعيشُ على البقايا..
مُحاولًا زرع في صدري ما تبقّى من الوجوه..
وما أدركتهُ من قُصاصات الرسائل
والهدايا..
أحاول حمايتها من حُمّى النّسيان
من أرق السّهر
من كيد المرايا
أحاول إبقاءها بعيدًا
عن مُتناول الكبرياء
عن لعنة الـ آه
عن وزر النّوايا
أنا.. لم أتقبّل يومًا
فكرة اختفاء الأشياء
بشكلٍ كامل!

- أكثَر من وَجَع

إنّ القلُوب
التي تُفقد فَجْأة
والوجُوه
التي تتغيّر عَنوة
جَافّة..
مثل "آسِفٍ"..
بعد عِتاب طَويل
مُوجِعَة..
مثل "لا"..
تَأتي بعد "نَعم"!

- بعضُنا من بعضِنا

بعضُنا من بعضِنا
ولو أبينا..
بعضُنا في تجارب بعضِنا
خيبات..
وبعضُنا أجزاءٌ..
من ماضي بعضِنا
وبعضُنا من أماني بعضِنا..
أمنيات..
لسنا كلّنا نملك بعضنا
إنّ بعضَنا في الواقع
من بعضِنا!

- بأسناني

أعضّ طرف الغياب
بأسناني..
بأسناني أتمسّك
بخيط البقاء
الذي لا وجود له..
أنتظرُ شيئا ينبئ بالرجوع
أرقبُ شيئًا يوحي بالمجيء
ولا شيء..
سوى هروب مستمر
وواقع لا يكذب!

- لو كنتَ جمادًا

تمرّ بك لحظات..
تتمنى لو كنتَ جمادًا
في حياة الذين تُحبّهم
خفيفًا لا تحمل على قلبك شيء..
تُفضّل أن تكون معهم
ورقةً في أدراجهم، قلمًا في جيوبهم
جدارًا يحتضنهم، سريرًا يطمئن على راحتهم
بابًا يستقبلهم ويودّعهم..
على أن تكون معهم، وأنت إنسان
بهذا القلب الصّغير
الذي يفضحه اللّيل..
ويسهر على وجعه
بعض الوجوه
والغياب
والوعود المنسيّة!

- بين قلوبنا وبيننا

أيّها المنتمون إلينا بالمكان
الحاضرون معنا بالزّمان..
الواقفون هنا بين النّاس والأشياء
الجالسون طويلًا بين قلوبنا وبيننا..
المُتأخرون عنّا إذا وصلنا إليهم
المُتقدّمون إلينا إذا فكّرنا بنسيانهم..
المتلاشون أمامنا إذا حاولنا سحبهم
المتراجعون خلفنا إذا حاولنا حملهم..
المُغادرون فجأة دون علمنا
الغائبون عمدًا دون وداع..
من فضلكم..
أميطوا عن طريقنا وجوهكم
وقلوبكم وأشيائكم
وكُفّوا عنّا.. أنتم!

- الهُروب من الموت

لأنّ نصف حياتنا موت..
ونصف الحقائق كذب
لا تموت الحياة قبلنا..
نحن نموت في الحياة.. لكي نبقى أحياء!
ورُغم أنّ يوم عزاء وحيد
كفيلٌ بافتراس الأعياد جميعها..
ومُعظم الأخبار السّارة.. لا تأتي في وقتها..
والرسائل التي تصل.. يقرأها الشخص الخطأ!
نحن نحيا هربًا من الموت..
لا نموت هربًا من الحياة!

- المَصير الوَحيد

وسَتكبُر أيّها الطّفل
ولن تعود كما كُنت..
صغيرًا أغلى ما تملكهُ لُعبه!
سوف تمضي بقدميكَ
خلف أوجاعك..
وأحلامكَ التي رسمتها
على كُرّاستك البيضاء
ستجفّ ألوانها وتتخلّي عنك..
ستَكبُر أيّها الصّغير
وستكون كما الكِبَار
أرخص ما ستحملهُ معك
قلبُك النّائم في صدرك!

- اثنَان

هُنَاك دَائمًا اثنان
كِلاهُما يَهتمّ لأمرك..
واحد لأنّه يُحبّك
واَخر لأنه يَكرَهُك
كلاهما بجَانبك
واحد ليُقدّم لك يدَ العَون
واَخر ليسدّد لك طَعنة بيَده
كلاهُما يتمنّى لك أمنية
واحد يتمنّى أن يُحققها لك
واَخر يتمنّى أن يَسلبها منك
هُنَاك دَائمًا اثنان
يَتشابَهان أمَامك
ويَختلفان خَلفك!

انتهى

الوجه الأخير!

ماجد محمد

@_MAJD





